جامعة تكريت – كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية – دكتوراه أدب

المادة: مناهج نقدية قديمة

المحاضرة بعنوان: المنهج اللغوي

المحاضرة: الثانية

أ.د مريم محمد جاسم

1447هـ **2026م**

المنهج اللغوي في النقد الأدبي العربي القديم

يمثل المنهج اللغوي في النقد الأدبي اتجاهاً يجعل اللغة محور العمل الأدبي وأساس قيمته الجمالية. فالنص الأدبي، وفق هذا المنهج، يُعد وحدة لغوية متكاملة تُفهم جمالياتها من خلال تحليل مفرداتها وتراكيبها وأساليبها ونظمها الإيقاعي والصرفي والنحوي. ويهدف هذا المنهج إلى دراسة النص من داخله دراسة موضوعية، بعيداً عن المؤثرات الخارجية المرتبطة بحياة المؤلف أو الظروف الاجتماعية، مع التركيز على العلاقات الدلالية التي تنشأ بين عناصر النص.

جذور المنهج اللغوي:

ترجع جذور هذا المنهج إلى النقد العربي القديم، حين أصبحت الفصاحة والبلاغة معيارين أساسيين لتقويم النصوص. وقد أسهم الجاحظ في ترسيخ فكرة أن البلاغة تقوم على حسن تنظيم المعنى في إطار لغوي منسق، بينما عدّ ابن سلام الجمحي سلامة اللغة شرطاً للحكم على جودة الشعر. وأكد ابن قتيبة ضرورة التناسب بين اللفظ والمعنى، في حين بلور عبد القاهر الجرجاني تصوراً متقدماً يرى البلاغة في نظم الكلمات داخل النص بوصفه نظاماً لغوياً مستقلاً.

كان من أبرز آثار المنهج اللغوي العودة إلى الشعر الجاهلي باعتباره النموذج الأعلى للغة السليمة، واستخدامه مرجعاً في تفسير القرآن، استناداً إلى قول عبد الله بن عباس بضرورة الرجوع إلى الشعر لفهم غريب القرآن. وقد أدى ذلك إلى تعزيز سلطة اللغة في النقد، لكنه في الوقت نفسه فرض قيوداً صارمة على الإبداع. فقد اعترض ابن جني على تشدد اللغويين الذين أخضعوا الشعر لمعايير قاسية تحد من قيمه الجمالية. كما برزت قضية اللفظ والمعنى التي مال فيها بعض النقاد إلى

تفضيل اللفظ، وهو ما عبّر عنه أبو هلال العسكري بتأكيده أن جودة الشعر تكمن في حسن صياغة اللفظ.

ومن نتائج هيمنة هذا المنهج ظهور قضية القديم والحديث، وازدهار مفهوم (وحدة البيت)، حيث عُدّ البيت الشعري وحدة مكتفية بذاتها. وقد استند هذا التصور إلى أمثلة شعرية تُظهر اهتمام النقاد بتمام المعنى في البيت الواحد، مثل قول جرير بن عطية:

وابنُ اللَّبونِ إذا ما لُزَّ في قَرَنٍ لم يستطعْ صولةَ البُزْلِ القَناعيسِ

وقد استُخدم هذا البيت مثالاً على المفاضلة بين القوة والضعف، وعلى اكتمال المعنى داخل البيت الواحد.

تجلت جهود النقاد الأوائل في إرساء المنهج اللغوي من خلال ممارسات نقدية دقيقة. فقد فرض عبد الله بن إسحاق الحضرمي رقابة لغوية صارمة على الشعراء، وانتقد أخطاءهم النحوية، كما في اعتراضه على بيت الفرزدق:

وغضَّ زمانٍ يا ابنَ مروانَ لم يدعْ من المالِ إلا مُسْحَتاً أو مُجْلِفُ

إذ اعترض على رفع كلمة "مُجلفُ" لعطفها على منصوب. وكذلك في قوله:

فلو كان عبدُ اللهِ مولى هجوتهُ ولكن عبدُ اللهِ مولى مواليا

إذ رأى أن الصواب (موالي).

وبرز أبو عمرو بن العلاء في تتبع السقطات العروضية، كما في نقده لبيت النابغة الذبياني:

زعمَ البوارحُ أنَّ رحلتَنا غداً وبذاك خبَّرنا الغرابُ الأسودُ

لا مرحباً بغدٍ ولا أهلاً به إن كان تفريقُ الأحبّةِ في غدِ

إذ أشار إلى اختلاف حركة الروي بين البيتين.

أما يونس بن حبيب فقد عاب الألفاظ التي رآها غير ملائمة للشعر، مثل اعتراضه على الأعشى في قوله:

فرميتُ غفلةَ عينِه عن شاتِه فأصبتُ حبّةَ قلبِها وطحالَها

لأن كلمة "الطحال" في رأيه تفسد جمالية التعبير الشعري.

وكذلك رفض الأصمعي التعقيد اللغوي، وانتقد ذو الرمة في قوله:

كأنَّ أصواتٍ من إيغالِهِنَّ بنا أواخرَ الميسِ أصواتُ الفراريجِ

للفصل بين المضاف والمضاف إليه. كما صنف الأصمعي الشعراء بحسب فحولتهم، مما رسخ معايير لغوية صارمة في التقييم.

إن المنهج اللغوي أسهم في تنشيط الدراسات اللغوية والنقدية، ووجّه النقد نحو البحث العلمي في سلامة اللغة والأسلوب، مع التركيز على مطابقة الشعر لأصول العربية في الإعراب والوزن والقافية. وعلى الرغم من نزوعه أحياناً إلى التشدد والمعيارية، فإنه شكّل الأساس الذي قامت عليه كثير من المناهج النقدية اللاحقة، مؤكداً مركزية اللغة في بناء النص الأدبي وفهم جمالياته.